3/المدرسة الوضعية:

المفهوم والجذور التاريخية:

المقاربة الوضعية (وتسمى ام النظريات الاجتماعية) هي منهجية تحليلية تقوم على أساس استبعاد أنماط الفكر والتحليل اللاهوتي (الديني والميتافيزيقي) من أي تحليل مقترحة بديلا عنهما الإنسان الذي بات يتمتع بقيمة مركزية في الكون،وهناك مراحل مرت بها الإنسانية وتتمثل في :المرحلة اللاهوتية. الميتافيزيقية. الوضعية، وتبين لنا المقاربة الوضعية أن الإنسان عجز عن أن يجد له موقع أو مكانة فيما مضى، لذا فقد استبعد من أي تحليل للظواهر مفسحا المجال أمام القوى الدينية أو قوى الطبيعة، ولهذا تطورت الوضعية حينما كانت تتناول الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

ترجع الجذور الأولى لنشأة الوضعية إلى أستاذ "**كونط**" وهو المفكر "*سان سيمون*" الذي كان يعيش في نظام إقطاعي، وقد اتخذت الوضعية عنده طابعا تطبيقيا علميا وليس نظريا، حيث أنه طور الفكر الموسوعي آليات تحليل جديدة تقوم على الترابط بين المعرفة والواقع الإنساني.

كما استمد الاتجاه الوضعي أيضا جذوره من الموقف الديكارتي الذي يطرح إمكانية دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة موضوعية،ويعتبر "**أوجيست كونط**" من الأوائل المؤسسين للوضعية التي أشار إليها في أن" أي شكل من أشكال الواقع مكون من الظواهر في علاقتها بين أجزائها بعضها البعض،علما بأن العالم يتكون من أشياء مسببة للأشياء الأخرى"، أي أنه يشبه الظاهرة الإنسانية بالظاهرة الطبيعية، ولهذا فإن الظاهرة الإنسانية تهتم باستبعاد الذاتية القائمة على أحكام إنسانية وقيمية، فالوضعّية بالمعنى العامّ هي الرأي القائل بأنه مادامت المعرفة الحقيقّية على الخبرة الحسّية ولا تتقّدم إّلا بالملاحظة والتجربة، فإن المحاولات التأمّلية أو الميتافيزيقّية لاكتساب المعرفة عن طريق العقل الغير محدود بالخبرة، من الضروري أن يتخلّى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة.

يجتمع الوضعيون على أن عمل الفلسفة هو فهم المناهج التي تتقّدم بواسطتها العلوم، وليس السعي إلى معرفة العالم معرفة لا تستند إلى العلوم. ولقد يكون للفرنسي **بيكون** شرف البدء بالوضعّية في كتابه (في المبادئ والأصول، 1624-1623م)، فعلى الفلاسفة أن يأخذوا حسبه مبادئ الأشياء كما هي موجودة في الواقع، معتمدين في ذلك على الإيمان بصدق التجارب مع الاعتراف بوجود حقائق أّولّية دون

أ ّي تصوّر سابق، فصفة وضعي عنده تُطلق على الحقائق التي لا تُفسر وعلى المذاهب التي تقوم عليها، وبسبب التأثّر **ببيكون** أصبحت كلمة وضعي تُطلق على مناهج العلوم الطبيعيّة لاعتمادها على الملاحظة والتجربة، وهذا ما صرّح به **سان سيمون** بأن كل علم لا يسير السيرة ذاتها في الاعتماد على الملاحظة والتجربة عبارة عن علم ظنّي.

وأما وضعيّة **كونت** فكانت أكثر من مجرّد فلسفة علم ودراسة للتطوّر العقلي، حيث شكّلت جزءا من التراث التجريبي في الفلسفة، وبخاصة عند **دافيد هيوم** الذي برهن على أن المعرفة البشريّة الحقيقيّة تتعلّق كلّها بأمور الواقع أو بالمنطق والرياضيات. لكن الاستدلال المنطقي أو الرياضي لا يمكنه من تلقاء نفسه، أن يخبرنا بشيء عن طبيعة العالم، لأن نتائجه محصورة في إطار ضيّق، في حين أن معرفة واقع العالم، على خلاف ذلك، من هنا نشأت الوضعيّة المنطقيّة التي ترجع استحالة معرفة الإنسان لما يجاوز خبرته إلى منطق اللغة نفسه لا إلى أساس سيكولوجي

إن الوضعي من الأشياء ما كان متحقّقا في عالم الحس والتجربة، كانت أسبابه القصوى وقوانينه، التي شرعها الله وفرضها على الطبيعة مجهولة لدينا. فالوضعي مرادف للحقيقي والتجريبي ومقابل للتأّملي والخيالي والوهمي، وللإشارة فإن كلمة الوضعيّة لا تخص **أوغست كونت**، فكما سبق فقد استُخدمت من قبل **دافيد هيوم** و**سان سيمون** قبله، حيث كان **هيوم** رائدًا للمذهب الوضعي و**أوغست كونت** داعية إليه.

أسباب وجودها

- تواجد النظام الكنسي والذي يماثل سلطة النظام
- استفاد منها الماركسيون في الثورة
- كانوا يطالبون الكنيسة بتكريس النظام

أهم رواد النظرية ومنطلقاتهم:

سان سيمون:

- يرى أن الدين ظاهرة اجتماعية يمكن إخراجها من دائرتها المقدسة، حيث تبدأ بالقوة وتنتهي بالشيخوخة
- عرف الدين بأنه: جملة تطبيقات العلم العام التي يمكن بواسطتها أن يحكم الرجال المستنيرون غيرهم من الجهلة؛
- أن الدين هو العقبة التي تشجع الفراغ؛

– يشجع العمل والإنتاج: حيث يعتقد أن انتشار الأفكار الوضعية يساعد على انتشار الصناعة، فهو يطالب بأن تكون هناك أمة منتجة؛

– أن العدالة الاجتماعية تعني الحرية التي تقوم على حركة جماعية مع استبعاد الدين من الحياة الاجتماعية؛

– يراهن على دور المجموعة على التغيير، وهي تبنى على ثلاث مستويات هي: الإنتاج والتقنية والصناعة؛

– الفئات الهامة في مجتمع **سايمون** هم العلماء والصناعيين، وأصحاب رؤوس الأموال، والفنانون، والمكتشفون والمحترمون.

أوجست كونت:

– يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع حيث سماه علم الاجتمـــاع.

– عرف العلم الجديد بأنه العلم الذي يدرس ما لم تدرسه علوم الطبيعة.

– عرّف الظاهـرة الاجتماعيـة بأنها كـل ظاهـرة غيـر طبيعيـــــة.

– قسم الظواهر إلى أنواع:

* ديناميكية: وهي دراسة المجتمعات أثناء فترة انتقالها من حال إلى حال، فالتغير هو الأساس وكذلك التطور والتقدم.

* استاتيكية: وهي دراسة المجتمعات أثناء استقرارها وركودها في فترة تاريخية معينة.

– وضع قانون الحالات الثلاث: يرى أن المجتمع في الحالة الديناميكية يمر بثلاث مراحل هي:

* الدور اللاهوتي: تفسير الظاهرة إلى قوى شخصية مثل: سلطة الأفكار الدينية ورجال الكنيسة.

* الدور الميتافيزيقي(الفهم التجريدي): تفسير الظواهر إلى معاني مجردة أو خيالية.

* الدور الوضعي (العلمي): لا بد من استخدام العقل والمنطق في التفكير.

– ينظر للمجتمع على انه كلية اجتماعية تتكون من أفراد ومؤسسات وعلاقات وسلوكيات وثقافات أو ما يمكن تسميته بالوجود الاجتماعي، فالمكونات الأساسية هي (الفرد، المجتمع، الأسرة).